

(١)

إفشاء السلام كيف يكون؟

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز : {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، القائل في حديثه الشريف: (إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ) ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ، وبعد :

فإن من الآداب الإسلامية الرفيعة التي أمرنا بها ديننا الحنيف وحثَّ على نشرها: إفشاء السلام ، حيث أمر بإفشائه ونشره بين الأفراد والمجتمعات ، فالسلام شعيرة من شعائر الدين ، جعله الله تحية المسلمين لترسيخ قيمة السلام في حياتهم ، وليتمكنوا من أداء مهامهم الدينية والدينية بأمن وسلام.

ولا شك أن من أسمى غايات المسلم التي يسعى إليها بعد مرضاة الله (عز وجل) دخول الجنة ، فيعمل جاهداً من أجل تحقيقها والفوز بها ، وإفشاء السلام أحد أقصر الطرق المؤدية إليها ، إذ به تعم المحبة والمودة بين الناس جميعاً ، وبه ترفع القطيعة والشحناء من بينهم ، وبه ينتشر الأمن والأمان في المجتمع ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ). فكم دُفع من شرٍّ ، وكم حلَّ من خير ، وكم وُصلت من أرحام ، بسبب إفشاء السلام ، وفي المقابل فإن تركه يترتب عليه خلاف وشقاء وقطيعة رحم.

(٢)

والسلام اسم من أسماء الله تعالى الحسنى ، وإفشاؤه فيه ذكر الله تعالى ،
يقول سبحانه وتعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ...} ،
ويقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ، فَأَفْشَاهُ بَيْنَكُمْ) .

وهو التحية التي شرعها الله تعالى لعباده في الدنيا ، وهو تحية أهل الجنة
في الآخرة ، قال تعالى: {وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ} ، وقال تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} ،
وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} .

وهو حق من حقوق المسلم على أخيه ، ففي الحديث يقول النبي (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ،
قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا
عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمَّنْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ) .

وإفشاء السلام ليس تقليدًا اجتماعيًا يخضع للمستجدات والمتغيرات
والأهواء البشرية ، وإنما هو أدب ثابت من آداب الإسلام أمر الله (عز وجل) به
عباده ، ووضح نبينا (صلى الله عليه وسلم) أحكامه وآدابه ، ففي القرآن الكريم
أمر الله تعالى المؤمنين بإلقاء السلام تحية لهم ، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ، وزكى ربنا هذه التحية وزينها بالخير والبركة ، حتى
نحافظ عليها ولا نعدل عنها إلى غيرها ، فقال تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا

(٣)

فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً...}

كذلك أمر الله - تعالى - بردّ التحية بأحسن منها أو بمثلها ، مراعاة للمشاعر الإنسانية وحفاظاً على أواصر الود والاحترام ، فقال تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}.

على أن مفهوم إفشاء السلام أعم من مجرد إلقاء التحية ، فهو معنى شامل لكل معاني قيم السلامة والأمن والطمأنينة على النفس ، والمال ، والأرض ، والعرض ، لذلك كانت له مظاهر متعددة حرص الإسلام على إقامتها ، وشدد على ضرورة المحافظة عليها ، منها :

إفشاء السلام قولاً : فقد حثنا عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعله من أفضل الأعمال وأمرنا بإلقائه على من عرفنا ومن لم نعرف ، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ : (تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ عَرَفْتَهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ) ، وهذا ما أسس له (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة ، فكان إفشاء السلام من أول توجيهاته (صلى الله عليه وسلم) لأهل المدينة على اختلاف معتقداتهم حيث أسس لبناء مجتمع مترابط متماسك ، تسوده المحبة والألفة ، قال عبد الله بن سلام (رضي الله عنه): لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، ثَلَاثًا ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ

(٤)

بِهِ أَنْ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)، بل إن النبي (صلى الله عليه وسلم) بين أن إفشاء السلام يقرب الإنسان من ربه (عز وجل)، فقال (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ).

وقد جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) إفشاء السلام باباً عظيماً من أبواب الحسنات، ورفع الدرجات، فعن عمران بن حصين (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): (عَشْرٌ)، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَردَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: (عِشْرُونَ) ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَردَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: (ثَلَاثُونَ).

فليحرص الإنسان على إفشاء السلام ونشره حتى ينال الأجر العظيم، فأبخل الناس من بخل بالسلام، يقول أبو هريرة (رضي الله عنه): (إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ).

ومنها: إفشاء السلام فعلاً: وهذا لا يتأتى إلا برعاية الحقوق والواجبات وكف الأذى عن الناس كافة بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم وأديانهم، وعدم التعرض لهم بأي لون من ألوان الاعتداء، يقول (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ).

ومن أجل إفشاء السلام عملياً حرّم الإسلام القتل وغلظ في عقوبته، حتى

(٥)

ينعم الناس بالسلام والأمان على أنفسهم ودمائهم ، قال تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ، وقال تعالى :
{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ
لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي
فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا) ، كذلك حرم الإسلام إزهاق أرواح غير
المسلمين ممن لهم عهد وذمة ، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ قَتَلَ
مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا تُوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا).

ومنها: إفشاء السلام في العالمين : فقد وجه الإسلام
الدعوة لجميع الخلق للتعارف والتآلف فيما بينهم، نشرًا للسلام العالمي، قال
تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ، وقال عمار بن ياسر
(رضي الله عنه): (ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ : الْإِنصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ،
وَبَدَلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ) ، إفشاء السلام عالمياً أصل في
العلاقات الدولية وفي علاقة الناس بعضهم ببعض، ولذلك نجد النبي (صلى
الله عليه وسلم) يبدأ جميع رسائله ومكاتباته إلى الملوك والأمراء بالسلام .

جدير بالذكر أن إفشاء السلام عالمياً هو صمام أمان للمجتمعات ، ترتفع
به دعائمها وتعلو به رايتها ، ويعيش أبنائها في أمن وأمان وسلم واستقرار،
فيقوى اقتصادهم ، ويعيشون في سعة من العيش ورغد ورفاهية.

(٦)

وهكذا أمر الإسلام بإشاعة السلام حتى يعم الأمن ويكثر الخير وتفيض
البركة. **أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله
وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام :

إن إفشاء السلام مطلب إنساني لجميع الخلق ، ولا غنى
لل بشرية عنه، وضرورة السلام في الإسلام تنبع من أنه دين يسوي بين الناس
جميعاً في الحقوق والواجبات، فبدونه لن تستقيم الحياة ، ولن يتمكن الإنسان
من أداء العبادات والتكليفات الشرعية، ولن يتحقق التقدم والرخاء ، ولن يأمن
الناس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، بل حتى في ميدان الحرب
والقتال؛ قرر الإسلام أنه إذا ألقى العدو السلام وجب الكفُّ عنه واعتباره
مُتمتِّعاً بالسلام؛ عملاً بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا }.

وقد وضع الإسلام مبدأ عاماً للتعايش بين المسلمين وغيرهم على أساس
السلم والسلام ، هذا المبدأ يتلخص في ضرورة التعايش الإيجابي مع الآخرين
أيا كانوا ، وضرورة معاملتهم بالعدل والإنصاف والتسامح، طالما لم يصدر منهم
أي عدوان ، قال الله تعالى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }

(٧)

* إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
وظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }.

إن التعايش السلمي بين الناس جميعاً حقيقة تاريخية، وضرورة مجتمعية ،
وأمر حتمي يفرضه الواقع الذي يعيشه الإنسان ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا شعر
الجميع بأنهم أبناء وطن واحد ، وعملوا على رفعته ورفقيه وتطويره.

ألا فنعلم علم اليقين أن إفشاء السلام بمعناه الواسع قولاً وفعلاً بين الأفراد
بعضهم البعض ، وبين الشعوب والمجتمعات سيحقق للجميع ثمرات عظيمة ،
وفوائد عديدة . سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية . فحين يلقي الإنسان السلام
على أخيه كأنه يقول له : عش آمناً مطمئناً ، ولا تخشى على نفسك وعرضك
ومالك ، وهذا بدوره يحقق الأمن والأمان بين أفراد المجتمع ويصنع جوّاً من
التسامح والتحاب الذي هو أحوج ما تكون إليه البشرية الآن ، إضافة إلى
وصول الغاية العظمى التي يسعى إليها كل مسلم وهي الجنة.

فلو أن الأمة التزمت بإفشاء السلام ونشره بينهم في الشدة والرخاء ، في
السفر أو الحضر ، لعم السلام ، وانتشر الأمن والأمان ، ولهذا لم يُحسد المسلمون
على شيء مثلما حُسدوا على السلام ، يقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَا
حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ).

اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبل السلام .